

شهيد

محمد فريد أحمد شِيَال

تاريخ الميلاد: 20 فبراير 1992
تاريخ الاستشهاد: 6 أغسطس 2024
المحافظة: تشيتاجونج
المنطقة: تشاندبور



نبذة موجزة عن الشهيد

المهنة: عامل في مصنع الملابس الجاهزة، العمل في شركة أبير فاشن
مكان الاستشهاد: بجوار مركز شرطة ياترا باري، دكا

تفاصيل الاستشهاد والوقائع

الميلاد والنشأة

شعلة أمل وُلدت في عتمة الفقر

في السادس عشر من أكتوبر عام ٢٠٠٤، استقبلت قرية "براهمون ساخويا" التابعة لمديرية شاندبور مولوداً صغيراً حمل بين جنبه قلباً كبيراً، إنه محمد فريد أحمد شِيَال. نشأ في كنف والديه: محمد شاه عالم شِيَال وهُوِي بيغم، في بيتٍ لم يعرف اليُسْر يوماً، ولا جاور النعيم أعتابه.

لم تكن للعائلة أُملاك تورث، ولا حظ من الدنيا يُعوّل عليه. على العكس، كانت الأقدار تقتصّ منهم تباعاً؛ فقد سلبهم النهر مأواهم مرة تلو أخرى، حتى أكرهوا على الهجرة من قريتهم إلى صخب العاصمة دكا، وهناك بدأت رحلة الكدّ والعناء، حيث انخرط الأبوان في أشقّ الأعمال طلباً للقمة العيش.

ورغم أن الصغير فريد نشأ في بيئة تعصف بها الفاقة وتضيق بها الأحلام، إلا أن بصيرته كانت أوسع من سنوات عمره، فقد عرف بين الناس بذكائه المتوقد وشعوره العميق بالمسؤولية. أنهى دراسته الابتدائية بتفوق، لكن طريق العلم لم يُفسح له المجال، إذ امتدت يد الحاجة فمزقت أوراق أحلامه، ووقف الفقر سداً في وجه مستقبله.

حين غابت الأقاليم، وحضر الألم...

لم يكن بين يديه دفترٌ يخط فيه أحلام الطفولة، ولا قلمٌ يرسم به مستقبله، بل كانت يداه مشغولتين بزمَام الحياة وهم الأسرة. فريد أحمد شِيَال، ذاك الفتى الطيب، تفتّحت روحه على أنين الفقر، فآثر أن يكون سنداً لوالديه على أن يكون تلميذاً في صفوف المدارس. لم يكن يطلب لنفسه شيئاً، لا هاتفاً ولا حذاءً جديداً، بل كانت أمانيه أن ترى والدته وجه الحياة المضيء، وأن يملك والده قطعة أرض صغيرة تؤويهم من قسوة الزمن.

كان يهمس لأمه:

"اصبري يا أُمي... أيام قليلة، وأتحمل عنك هذا العناء."

وفي يوليو من عام 2024، طرق باب الرزق، فوجد له موطئاً في مصنع "عبير فاشن" للملابس، براتب متواضع قدره 25 ألف تاكا. وعد والديه بأن يشتري لهما ثياباً جميلة من أول راتب.

لكنّ القدر كان أسرع من حلمه...

فقد كانت أولى أمواله ثمناً لكفنٍ أبيض، لا لباسٍ فرحٍ كان يأمله لأبويه.

شهيد الفجر الذي طلع ولم يعد

في فجر الخامس من أغسطس 2024، كانت الرياح تحمل شيئاً من الترقب.

في الليلة السابقة، وقف فريد على شرفة شقته المستأجرة في نارايانغنج، يحدّق في عتمة المدينة، ويقول لأصدقائه: "غداً المصنع مغلق... سأذهب إلى المظاهرة. ما عاد الصمت مجدياً."

لم يكن كثير الكلام، لكن في صوته يومها، شيء من الثورة، وشيء من الحنين لوطن لا يُهان فيه الفقراء. لم يكن ناشطاً دائماً، فقد كانت يد الحاجة تقبض على معصمه، لكنّه ما إن يُمنح إجازةً، حتى يسابق خطواته إلى الشارع، ليرفع صوته مع أصوات المقهورين.

صباح اليوم الموعود، تناول لقيمات خفيفة، ارتدى قلبه، وخرج. رنّ هاتفه:

"اليوم المظاهرة ستكون كبيرة... عند مفترق جترباري."

لم يتردّد. انضمّ إلى سيل الجماهير المتدفّق من ساينبورڊ صوب قلب العاصمة. وحين بلغت الجموع مشارف مركز شرطة جترباري، كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة والنصف. فجأة، دوى الرصاص...

كأنّ السماء قد انفجرت على الأرض.

أطلقت الشرطة الرصاص الحيّ دون سابق إنذار، ففتّرت الصفوف، وامتلأت الأرض بالجثث والركض والصرخات. وفجأة، شعر فريد بحرقه في عنقه، رصاصة اخترقته من الأمام وخرجت من الخلف.

سقط على الأرض، يضغط ببده على جرحه، الدم يبلل قمه، وعينه تصرخان:

"أبهذه الطريقة يُقتل من يحلم؟!"

أحاط به رفاقه، أحدهم يبكي ويقول:

"أصابتك؟ فريداً! قل لي أنك بخير!"

تحركت شفّته، لكن الصوت اختنق في الدم.

حُمِل على عجل إلى المستشفى، بين أمل خافت ووجع صاخب.

وفي الثامنة وخمسين دقيقة من مساء السادس من أغسطس، لفظ فريد أنفاسه الأخيرة.

غادر هذا العالم بصمت، لكن صدى اسمه ظل يتردد في نارايانغنج، في شاندبور، وفي قلوب رفاقه:

"فريداً... لم يعد بيننا!"

شاب من عمّال المصانع، لم يكن من رجال السياسة، لكنه كان سياسياً بفطرته، إنسانياً بروحه، ثائراً بصمته، ومؤمناً بأن الكرامة لا تُستجدي، بل تُنتزع.

قُتل لأنه حلم، وسقط لأنه وقف.

ارتقى شهيداً على طريق الحرية الثانية، وامتزج دمه بلوني العلم، الأحمر والأخضر.

قالت أمّه بعد رحيله:

"ما كنتُ أعرف حجم فقرنا، حتى رحل فريداً."

"الولد لم يعد... لم يبقَ سوى قبر صامت"

هكذا انكسرت شجرة الأحلام التي كانت تسكن عيون أمّ بسطاء، وهكذا انطفأ ضوء أسرة أكملها. كان حلم فريد بسيطاً، نقيّاً كقلبه: بيتٌ صغير، ظلّ آمن لوالديه، ثوبٌ جديد، وشيء من الطمأنينة. لكن برحيله لم تخسر الأسرة ابنها فقط، بل خسرت الحراك كله جندياً مخلصاً، ظل واقفاً في خندق الحق حتى آخر نفس.

أسرة مُمزّقة... وأحلام نبتت في الطين ثم اجتاحتها الطوفان

ما أفسى أن تُقتل جذور عائلة من أرضها، من ذاكرتها، من دفء ترابها! أسرة فريد أحمد شيال مثال حيّ على القسوة التي لا ترحم. كان لهم بيتٌ بسيط ذات يوم، فناء صغير، سياج من الخيزران، أرض طينية، وموقد ترابي يتوهج في ليالي الشتاء. لكن النهر، في جموحه، لم

يرحم. مرّة بعد مرّة، التهم الأرض، ثم الأحلام، ثم الاستقرار. لم يكن مجرد فيضان، بل اجتياح لحياة كاملة.

عندما أُرهِقَ الجسد من الفقر وانهارت السقوف، اضطر الأبوان إلى أن يشدّا الرحال نحو المدينة. وقفوا على أرصفة دكا لا يملكون من الدنيا شيئاً سوى الديون، والمجهول. استقروا أخيراً في غرفةٍ مستأجرة في فُتْلَاي بناريجان، وهناك بدأ النضال الحقيقي. دخلت الأم، هوا بيبغ، عالم المعاناة من بوابة ماكينة الخياطة، بينما كان الأب، شاه عالم شِيَال، يرهق روحه في وحدة التعبئة. لا عطلة، لا عيد، لا حلم... فقط الكفاح للبقاء.

ومن رحم هذه القسوة، وُلد فريد، حاملاً بصيصاً من النور. كان طفلاً لكنه أدرك أن الحياة ليست ملعباً، بل معركة. تنحّى عن أحلامه، وتقدّم ليحمل آمال أسرته. ترك دراسته، وبدأ يكّد ويجتهد، حتى حصل في يوليو 2024 على عمل في شركة "أبير فاشون" براتب 25 ألف تاكا. كانت تلك اللحظة انعطافة حياة... يومها قالت الأم، والفرح يلمع في عينيها: "ربما سنعيش الآن". فأجابها فريد بابتسامة كلها حنان: "أمام، اشتريت لك ثلاجة بالتقسيط... من اليوم، لن تعودني إلى ماكينة الخياطة... أنا هنا، كل شيء سيتغير".

كان ذلك بداية حكاية جميلة، من رحم الفقر نمت، من العدم تشكلت. لكن الرصاصة لم تمهلها أن تكتمل. لقد عاد فريد — ذاك الابن الذي وعد، وابتسم، وطمأن — عاد مغطى بالكفن، ممدداً في برودة الموت، لا في حضن الأم بل على سرير بارد في مستشفى كلية الطب بدكا.

لم يعد هناك صوتٌ يُواسي، ولا ضحكة تُهدد، ولا يدٌ حانية تمسح وجع الأم. فريد لم يعد... لم يبقَ من الحلم سوى قبر، ومن البسمة سوى صمت عميق.

قسطُ الثلاجة لم يُسدّد بعد، لكنها الآن بلا روح، ساكنة في ركن بارد، تهمس بذكريات فريد. لا أحد يستخدمها، ولا أحد يجروء على لمسها، وكأنها صندوقٌ من الحنين المجمّد.

الأخ الأكبر لا يزال على قيد الحياة، لكن لا عمل يشدّ يديه، ولا أمل يربّت على كتفيه. هو الآخر غارق في دوامة الانتظار والخذلان. وباقي أفراد الأسرة، كأنهم أوراقٌ تتساقط في خريف الحاجة، لا أحد فيهم يملك دخلاً ثابتاً أو معيناً دائماً. غاب فريد، فانطفأ النور، وعاد البيت إلى عتمة كانت قد بدأت تتلاشى، عتمة لا تُضيئها إلا الدموع ولا تكسوها إلا الحشرات.

أصبحوا الآن ضيوفاً على موائد الرحمة، عابرين في بيوت الأقارب والجيران، يستظلون بالشفقة ويقتاتون من الحنين. هذه الأسرة لم تفقد ابنها فحسب، بل فقدت قوامها، وتصدّعت جدرانها من الداخل. ذاك الفتى، الذي وعدهم ذات مساء: "سيكون لنا بيت يا أمي"، دُفن اليوم قبل أن يتحقق الوعد. صار البيت المنشود ذكرى، وسقفاً من الحنين فوق أطلال الألم.

مشاعر الأسرة تجاه الشهيد

تقول والدته حوّا بيبجوم، وعيناها بحر من الدموع:

"كان هو نورنا، بصيص الأمل الذي تعلّقت به القلوب. مختلفٌ عن الجميع؛ سباقٌ في العمل، حازقٌ في التدبير، حنونٌ في كلماته. كان يقول لي: لن يدوم هذا الفقر طويلاً يا أمي. اشترى لنا ثلاجة بالأقساط، وقبل أيام فقط قال: سأشتري لك ثوباً قبل العيد. لكن الثوب لم يُشترَ، واشترينا له الكفن بدلاً منه."

ليست كلمات أم تكلّى فقط، بل هي مرآة مجتمعٍ انطفأت أحلامه قبل أن تكتمل. فريد لم يكن مجرد عاملٍ في مصنع الملابس الجاهزة، بل كان أملاً يسير على قدمين. أراد أن يحمل أسرته إلى ضوء الحياة، لكن الرصاص انتزع الحلم من صدره، بلا ذنب، وبلا محاكمة.

مقترحات واجبة في حق الشهيد فريد أحمد صيَال

بناء مأوى كريم للعائلة

إن أسرة الشهيد لا تملك بيتاً يؤويها. شردتها مياه النهر، وغابت عنها يدُ العدل. إن تشييد بيتٍ دائم لهم ليس فقط تحقيقاً لحلم فريد، بل وفاءً لدمٍ طاهرٍ سُفك في درب الكرامة.

توفير عملٍ شريف للأخ الأكبر

بعد استشهاد فريد، لم يبقَ للأسرة سوى أخٍ يكافح اليأس. إن منحه فرصة عملٍ كريمة سيكون بمثابة اليد التي ترفع الأسرة من قاع الانكسار إلى ضوء الاعتماد على النفس.

الملف التعريفي للشهيد في لحظة واحدة

الاسم الكامل للشهيد: فريد أحمد صيَّال

تاريخ الميلاد: 16-10-2004

مكان الميلاد: شاندبور

المهنة: عامل في مصنع للملابس الجاهزة

مكان العمل: عبير فاشن

العنوان الدائم: قرية: براهمن ساخويا، الاتحاد: باغادي، مركز: شاندبور صدر، المنطقة: شاندبور

العنوان الحالي: بلوك-C، الزقاق رقم 4، شارع ملعب فُتْلا، الاتحاد: قُطْبُبور، المركز: فُتْلا، المنطقة: نارايَنجَنج

اسم الأب: شاه عالم صيَّال

اسم الأم: هوا بيجوم

عدد أفراد الأسرة: 3 (الأب، الأم، الأخ)

مكان الحادث: أمام مركز شرطة جاتراباري

الجهة المهاجمة: الشرطة

نوع الهجوم: إصابة بطلق ناري في الرقبة

تاريخ الإصابة: 05/08/2024 الساعة 11:30 صباحاً

تاريخ الاستشهاد: 06/08/2024 الساعة 08:50 مساءً

آية قرآنية

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (البقرة ١٥٤:٢)

الحديث الشريف

لشهاد سبعة شفاعاً لأقاربه في الجنة. (سنن أبي داود ٢٥٢٠)

عدد الدعوات: 0